﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ [لقمان: 1 - 5]

❁ مُناسَبَةُ الآيات لِما قَبْلَها:

لمّا ذكر النَّظم الحكيم في خواتيم سورة الروم أنَّه ضرب للنّاس في القرآن مِن كلّ مثل، وأمر النبي ﷺ بالصبر على المعرضين والحذر منهم، بين هنا أن القرآن الحكيم نزل هدى للمحسنين، ثم بيَّن صفات أهل الإحسان.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾: (حسن) تدلُّ تصريفاتُها على ضِدِّ القُبْحِ[1]، والمحاسنُ مِنَ الأعمال: ضِدُّ المساوئ، ومِنْهُ سُمّيت الجنَّةُ: الحُسْنَى؛ ضِدُّ السُّوأى وهي النّارُ[2]، والحَسَنُ: كُلُّ مُبْهِجٍ مرغوبٍ فيه، والحَسَنةُ يُعَبَّر بها عَن كُلّ ما يَسُرُّ مِن نعمةٍ تنالُ العبدَ في نفسِه أو بدنِه ونحو ذلكَ، والسَّيِّئَةُ ضِدُّها[3]، والإحْسانُ: ضِدُّ الإساءَةِ[4]، وحَدُّ الإحسانِ شرعًا - كما قال النَّبيُّ ﷺ - : «أنْ تَعْبُدَ اللّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ؛ فَإنَّهُ يَراكَ»[5]، والمُحْسِنونَ في قول الله تَعالى: ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾ هُمُ الذين يعبدُونَ اللّهَ تعالَى كأنَّهم يَرَوْنَهُ، فهمُ أشدُّ مراقبةً للّهِ تعالى في أعمالِهم[6].

2) ﴿يُوقِنُونَ﴾: (يقن) أصل بمعنى زوال الشّكِّ، و(يوقِنُ): فعلٌ مضارع مِنَ الفعل (أيْقَنَ)، والمصدَرُ: الإيقانُ، واليَقينُ مِن صِفات العِلْمِ، وحَدُّ اليقينِ: سُكُونُ الفهم معَ ثباتِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حسن).
(2) الخليل، العين: (حسن).
(3) الرّاغب، المفردات: (حسن).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (حسن).
(5) أخرجه البخاريّ في صحيحه، برقم: (50)، ومسلم في صحيحه، برقم: (9).
(6) ابن تيميَّة، الإيمان، ص: 281، والشِّنقيطيّ، العذب النَّمير: 1/ 114، 115.

الحُكْم[1]، وقيل: هُوَ العِلْمُ الذي لا تَتَطَرَّقُهُ الشُّكوكُ ولا الأوهامُ، ولا يَقْبَلُ التَّغَيُّرَ بحالٍ[2]، وقيل: هو إزاحةُ الشَّكِّ وتحقيقُ الأمر[3]، وهذه الثَّلاثةُ مُتَآيِلَةٌ، يَؤولُ بعضُها إلى بعضٍ؛ إذْ إنَّ ثباتَ الحُكم معناه عَدَمُ قبولِ التَّغيُّرِ، ولا يكون ذلك إلّا فيما يُقطَعُ به ويُتَحَقَّقُ، مِمّا لا يدخلُهُ الشَّكُّ.

3) ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: (فلح) أصْلانِ صَحيحانِ، أحَدُهُما يَدُلُّ على شَقٍّ، والآخَرُ على فَوْزٍ وبَقاءٍ[4]، والمُفْلِحُ: اسْمُ فاعِلٍ مِن (أفْلَحَ)، ومَصْدَرُه: الفَلاحُ؛ وهو الفَوْزُ بما يُغتبَطُ به، وفيهِ صلاحُ الحالِ[5]، ويقال: أفلحَ؛ إذا أدرك مطلوبَهُ[6]، ويأتي الفلاحُ بِمَعْنى البقاء في الخَيْرِ[7]، ومِنْهُ سُمّيَ السَّحُورُ فلاحًا؛ لِأنَّ بِهِ بقاءَ البدنِ والحِفظَ مِنَ الضَّعفِ[8]، وبضَمِّ المعنَيَيْنِ وهما الفَوْزُ والبقاء؛ يَتَحَصَّلُ لنا المعنى الكُلّيُّ لِلْفَلاحِ، وهو الفوزُ وإدراكُ الخَيْرِ، ثُمَّ البقاءُ فيهِ، ولِذا قيل عَنِ الفلاح: ليسَ في كلام العرب كلمَةٌ أجمَعُ لِخَيْرِ الدُّنيا والآخرة مِنْها[9]، ولذا جعَلَ الرّاغبُ الفلاحَ ضَرْبَيْنِ: دنيويًّا وأُخْرَويًّا، وذكَرَ حدًّا جامعًا لكلٍّ مِنْهُما[10].

المَعْنى الإجْماليُّ:

بَيانُ المُنْتَفِعينَ بِآياتِ الكِتابِ الحَكيمِ

هذهِ آياتُ الكِتابِ الحكيمِ بيانًا وتَفْصيلًا، وهيَ آياتٌ جاءَتْ بيانًا ورَحْمَةً مِنَ اللهِ سُبحانَهُ لِمَنْ عَبَدوهُ كأنَّهم يَرَوْنَهُ، فهمْ أشدُّ مراقبةً

(1) الرّاغب، المفردات: (يقن).
(2) الشِّنقيطيّ، العذب النَّمير: 1/ 412.
(3) الخليل، العين: 5/ 220.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فلح).
(5) الزَّبيديّ، تاج العروس: (فلح).
(6) ابن دُريد، جمهرة اللُّغة، (فلح).
(7) الخليل، العين: (فلح)، والأنباريّ، الزّاهر في معاني كلمات النّاس: 1/ 38.
(8) السَّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: 3/ 250.
(9) الطّيبيّ، فتوح الغَيب: 6/ 430.
(10) الرّاغب، المفردات:، ص: 644.

للهِ تعالَى في أعمالِهم، والَّذينَ يُؤدُّون الصَّلاةَ مُظهِرينَ لها مُداومينَ عَلَيْها مُحافظين على أرْكانِها وشُروطها ومُكمِّلاتها، ويُنْفِقونَ ممّا أعطاهُمُ اللّهُ تعالى في وُجوه الخير، بالزَّكاة التي فرضَها اللّهُ تعالى عليهِمْ، وهُمْ كذلك يُصَدِّقون ويُقِرّون إقرارًا يَسْتَلزم القبولَ والإذعانَ بيَوْم القيامة وهو اليومُ الآخِرُ، وما فيه مِمّا وقع الإخبارُ بِهِ في القرآن والسُّنَّة؛ كالبعثِ، والجنَّة، والنّارِ، والحسابِ، والميزانِ، والصِّراطِ، وهؤلاءِ المُتَّصفون بهذه الأوصافِ قد تمكَّنوا مِن طريق الهدايةِ واستقرُّوا عَلَيْها، وهُمْ - وحدهم دُونَ ما سِواهُم - الفائزونَ الظّافرونَ بمَطْلوباتِهم، النّاجونَ مِنْ مَرْهوباتِهِمْ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بَلاغَةُ الإعْجازِ في اسْتِهْلالِ السّورَةِ:

الحُروفُ المُقَطَّعَةُ وسيلَةُ اسْتِصْغاءٍ وتَنْبيهٍ لِما بَعْدَها

افتتاحُ هذه السُّورةِ الكَريمَة بالحُروف المُقَطَّعة فيه حُسْنُ افْتِتاحٍ؛ ووَجْهُهُ: أنَّ فيها نوعَ غَرابَةٍ، وقد جرَتِ العادَةُ بالتفاتِ النّاسِ واسْتِشْرافِهِمْ للغَريبِ؛ ليَقِفوا على حَقيقَتِه ومُعَمّاهُ، فإذا التَفَتوا إلى القَوْلِ الغريبِ؛ وقعَ مقصودُ الكَلامِ الذي بَعْدُ على قُلوبٍ مُسْتَشْرِفةٍ؛ فيُبْلَغُ به المرادَ، ولذا قال السُّيوطيُّ: "والذي عندي أنَّ اللّه وضَعَها لإطْفاءِ تَشْغيبِ الكُفّار حيثُ قالُوا: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [فصلت: 26]، فأتى اللّهُ بها ليَسْمَعوها لِغَرابَتِها، ثُم يُبَلِّغُ الرَّسولُ رسالَتَهُ"[2]، وفي هذا الافتتاحِ أيضًا براعةُ اسْتِهْلالٍ - وهو أخَصُّ مِن حُسن الافْتِتاح -؛ إذْ إنَّ الافتتاحَ بالحروفِ المُقَطَّعَة إيماءٌ إلى أنَّ المُتَحدَّثَ عَنْهُ مِنْ جنسِ الكلامِ؛ وهو القُرآنُ الكريمُ، وأفادَ الاستهلالُ بها استمرارَ التّحدّي لهم بإظهارِ عجزِهم عنِ الإتيانِ بمثلِه، مع أنَّه من جنسِ الحروفِ التي يتكلَّمون بها.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 124، ونخبة من أساتذة التّفسير، التّفسير الميسّر، ص: 411.
(2) السُّيوطيّ، معترك الأقران: 3/ 200.

عِلَّةُ الفَصْلِ في الآيات:

إظـهـارُ امـتـيـازِ كـلٍّ مـنَ السّـابق واللّاحق

فُصِل قولُ اللهِ تَعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ عمّا قَبْلَه؛ لكونِه مبتدأ كلامٍ، لا اتِّصال لهُ مِن جهة الإعرابِ بِحُروف ﴿الٓمٓ﴾ على ما هو الأظهرُ، كما نصَّ عليه ابنُ عاشورٍ في نظيرِ هذا الموضِع[1]، وأفادَ هذا الفصلُ عدمَ ارتباطِ كلٍّ منَ السّابق واللّاحق، وأنَّ كلًّا منهما مقصودٌ لذاته، وبذا يظهرُ امتيازُ السّابق في دلالته على إظهار التّحدّي، وبيانِ العجْز عن الإتيانِ بمثله، وامتيازُ اللّاحق بكونِ آياتِ الكتاب عظيمةَ المِقدار والمكانة.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِاسْمِ الإشارَةِ ﴿تِلۡكَ﴾:

تَـعْـظـيـمُ شَـأنِ آيـاتِ الـقُـرْآنِ الكَريمِ

جاءَ التَّعبير باسْم الإشارةِ الدّالِّ على البُعْدِ ﴿تِلۡكَ﴾ في قولِ اللّه تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ للإيماء إلى تعظيم قَدْرِ الآياتِ، وما فيها مِنَ العلُوِّ والفَخامة التي لا ينالُها إلّا مَن جاهد نفسَهُ، حتّى طهَّرها وهذَّبها بتَخْليَتِها عنِ الرَّذائل، وتَحْليَتِها بالفَضائل[2]، ودلّتِ الإشارةُ على تميُّزِ المشار إليه غايةَ التّمييز، وفي اتِّصال اسم الإشارة بـ(كاف الخطاب) بيانٌ لحضورِها وكمالِ العِلْم بها لو تأمَّلَها المُتأمِّل، حتّى إنَّها لتُبصَر عندَ الإشارةِ إليها، وفي جعلِ (الآيات) - إنْ كانت بمعنى الكلام اللَّفظيِّ السّيّال أو مرادًا بها معانيها - مُشارًا إليها معَ أنه لا يشارُ باسم الإشارة إلّا إلى المحسوسِ الثّابتِ المُشاهَدِ استعارةٌ تصريحيّةٌ، بتشبيه الآياتِ بالمعنيينِ بأمرٍ ثابتٍ حاضرٍ مُبصَرٍ، واستعمالُ اسم الإشارة معها بيانًا لحضورها حضورَ الأعيان المشاهَدة عندَ مَن يتأمَّلُها ويفقَهُها.

أسلوبُ القَصْر في ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾:

كـمـالُ الآيـات بكمالِ مُنزلِها

﴿ءَايَٰتُ﴾ من قولِ اللهِ سُبْحانَه: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ خبرٌ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 219.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 141، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 140.

لاسم الإشارة ﴿تِلۡكَ﴾[1]، وجاءَ كلٌّ منَ المبتدأ والخبر معرّفًا، إذِ اسمُ الإشارَةِ مِن جُمْلَةِ المَعارف، و﴿ءَايَٰتُ﴾ معرفةٌ لإضافَتِها إلى معرفَةٍ، وهُوَ ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾، وتعريفُ جُزْأيِ الجُملة دالٌّ عَلى القَصْرِ، والمَعْنى: تلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكيمِ لا غيرُهُ مِن كلامِ البَشَرِ، وفي هذا القصرِ الدّالِّ على مدحِ الآيات، وبيانِ أنَّها التي تستحِقُّ أن تكونَ آياتٍ وبراهينَ محكمةً مدحٌ للمنزِّل لها، وإظهارٌ لحِكمته الباهرةِ في إنزالها دستورًا خالدًا للبشريَّة جَمعاء.

غَرَضُ إضافَةِ الآياتِ إلى الكِتابِ وجمعِها:

عُلُوُّ مَكانَةِ الآياتِ جملةً وتفصيلًا

في إضافَةِ الآياتِ إلى الكتاب مِن قولِ اللهِ سُبْحانَه: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ تعظيمٌ لِشَأنِ المُضاف - وهُو الآياتُ -، والإيماءُ إلى عُلُوِّ قَدْرِها ومَكانَتِها[2]، وفي جمعِ (الآيات) بيانٌ لكون كلِّ آيةٍ من آياته عظيمةَ المِقدار جليلةَ المكانة، واختارَ الإشارة هنا إلى (الآيات) دون (الكتاب) نفسِه؛ لبيان أنَّ الكتاب عظيمٌ بعِظَم آياته على سبيل التّفصيل، إذ قد يقال: (ذلك الكتاب) فيُفيد أنَّ المجموعَ عظيمٌ، ولا يتنافى مع كون بعضٍ منه ليس كذلك، فكانَ في العدول هنا توضيحٌ لكمال الكتابِ بكمال أجزائه على سبيل التّفصيل والإفراد، وبذا عرفنا سرَّ البَدْء بـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: 2] في البقرة، والبَدءِ بـ ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هنا، وهي أنَّ الآيات لم تُذْكر قبلُ ثمّةَ، فمَدَح الكتابَ برُمَّته، ولمّا وصلَ الخطابُ إلى هنا كانتِ الآياتُ المسرودةُ كثيرةً، فأشار إلى عَظَمةِ الآيات السّالفة، فناسبَ الكلامُ الدّعوى.

مَعْنى اللّامِ ودِلالَتُها في ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾:

كَمالُ القُرآنِ الكَريمِ مِنْ كُلِّ الوُجوهِ

اللّامُ في ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ من قولِ اللهِ ﷻ: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ للجنس، فتكون دالَّةً على الكمالِ، أي: الكتابُ الكاملُ في

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 140.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 140.

نفسه الجامع لجَميعِ أنواعِ الخَيْر[1]، ويجوزُ أنْ تكونَ اللّام للعَهْدِ العلْميِّ، والمُراد به كتابٌ خاصٌّ وهو القرآنُ الكريمُ، ولا تنافيَ بينَ الدّلالَتَيْن؛ إذِ القُرآنُ الكريمُ هُو الكتابُ الكاملُ الذي لا يتطرَّقُ إليه نَقْصٌ بوجهٍ مِنَ الوُجوهِ، ويحتملُ أنْ يكون ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ علَمًا بالغلَبة على القرآن الكريم؛ إذ اشتهرَ أنَّ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ معرَّفًا باللّام دالٌّ على الكتاب المعهود للمسلمينَ، وفي غلبةِ الاسم المعرَّف باللّام عليه إشارةٌ إلى أنَّه مُتميّزٌ عمّا عداه من الكتب، حتّى إنَّ كمالَ التّميُّزِ له جعلَ الذّهنَ ينصرفُ إليه دونَ غيره، بمُجرَّد سماعِ اللَّفظ الدّالِّ عليه.

دِلالَةُ الوَصْفِ مادَّةً وصيغَةً:

مـــن شـــأنِ الحِكمة الهيمنةُ والحُكم

وَصْفُ الكتاب بِالحِكْمَة في قولِ اللّه تَعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ التي هي وضْعُ الشَّيءِ في موضعِه اللّائق به، والمَعْنى: أنَّه كتابٌ حكيمٌ بوَضْعِه الأشياءَ في مَراتِبها الحَقَّة، فلا يُقْدَر على نَقْضِ شيءٍ ممّا أبْرَمَهُ، ولا على مُعارضَةِ شَيْءٍ من كلامه، وذلك دالٌّ على سَعَةِ عِلْمِ مُنزلِه وكماله، وعموم عَظَمَتِه وقُدْرَتِه[2]، ووَصْفُه بالحِكمة يَشْمَلُ إحكامَ آياته بالحلال والحرام والأحكام، وإتقانَهُ بحَيْثُ لا يأتيه الباطلُ من بين يَدَيْه ولا من خَلْفه، وكونَهُ بيِّنًا أنَّه من عندِ اللّه سُبْحانَهُ، وكونَهُ يُظهرُ الحكمةَ بنَفسِه كَما يُظهرهُ الحكيمُ بقولِه، وكلُّ هذه المعاني حقٌّ لا تعارضَ بينَها[3]، وصيغَةُ (فَعيل) في وصفِ الكتابِ بالحَكيم لَها وجهانِ؛ أحدُهما: أن يكونَ بِمَعْنى: الحاكِم، فيكون (فعيلًا) بمعنى (فاعل)، مِثْلُ: القَديرِ بِمَعْنى القادِر، والعليم بِمَعْنى العالِم، وأصلُ الحُكْم: المَنْعُ، والقرآنُ مانِعٌ بِهَذا الاعتبارِ؛ لِكَوْنِه مانِعًا عَنِ الكُفْرِ والفَسادِ، والآخَر: أنَّه بمعنى المُحكَم، فيكون (فَعيلًا) بمعنى (مُفعَل)، ومعنى كونِ القُرْآنِ محْكَمًا: أنَّه أُحكِم بالأمْرِ والنَّهْيِ، وبيانِ الحَلال

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 141.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 141.
(3) الماورديّ، النّكت والعيون: 4/ 326.

والحَرام[1]، والَّذي يترجّحُ لدينا: أنَّ وصفَ الكتاب بـ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ في الآية صفةٌ مشبّهةٌ، بمعنى: ذي الحِكمة، أي: لاشتمالِه على الحِكمة[2]، فنُسِب إليها وصارَ صاحبًا لها؛ كقولهم في النَّسب بالصّيغة: (تامرٌ ولابنٌ)، بمعنى: ذو تمرٍ وذو لبن، فيكونُ تسميةً للشّيءِ بما اشتملَ عليه، بقي أنَّ (أل) الداخلةَ على الصّفة المشبَّهة دالّةٌ على الكمال في الحكمة، مع ثبوتها ولزومِها للكتابِ الممدوح.

بَلاغَةُ المَجازِ في وصْفِ الكِتابِ بِالحِكْمَةِ:

عَظَمَةُ الحِكْمَةِ المُشْتَمِلِ عَلَيْها القُرآنُ

وَصْفُ الكتابِ بالحَكيم في قول اللّهِ تَعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ يجوزُ أن يكونَ من بابِ وصفِه بِصِفَةِ اللّهِ تَعالى؛ إذِ ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ من أسْماءِ اللّهِ تَعالى، فيكونُ الإسنادُ مجازيًّا، والمعنى: تلكَ آياتُ الكتابِ الحكيم قائلُهُ، فحُذِفَ المُضافُ وأُقيمَ المُضافُ إلَيْهِ مُقامَهُ[3]، وجوَّز بعضُ أهلِ العِلْم أن يكونَ وصْفُ الكِتاب بالحَكيم مجازًا من وجهٍ آخرَ، وذلك لأنَّ الوصفَ في الأصلِ هُو للتَّملُّك، والكتابُ لا يَمْلِكُ الحكمةَ، وإنَّما يشْتَمِل عليها ويتضمَّنُها، فيكون المَعْنى: تلك آياتُ الكتابِ ذي الحِكْمَة[4]، وهو على هذا مجازٌ مرسلٌ من تسميةِ الشّيء باسمِ ما اشتملَ عليه، وثَمَّتَ وجهٌ ثالثٌ اسْتَظْهَرَهُ الطّيبيُّ؛ وهو أنْ يكونَ المجازُ من باب الاستعارةِ المَكْنيَّة، فيكون قد شُبِّه الكتابُ بالحيِّ العاقلِ، فحُذِفَ المُشَبَّهُ به، ورُمِزَ لَهُ بِشَيْءٍ من لوازمِه، وهُو الحِكْمَة[5].

بَراعَةُ الاسْتِهْلالِ في وصْفِ الكِتابِ بِالحِكْمَةِ:

التَّنْويهُ بِحِكْمَةِ لُـقْـمـانَ في وصاياهُ

وُصِفَ الكتابُ بالحِكمة في صَدر هذه السّورة في قولِ اللّه

(1) الواحديّ، التّفسير البسيط: 5/ 310، 311، والقِنَّوجي، فتح البيان: 10/ 273.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 140.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 489.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 65.
(5) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 278، والآلوسي، روح المعاني: 11/ 65.

سُبْحانه: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾؛ ليكونَ مُلائمًا لمَوْضوعِها، وهُو الإشادَةُ بلُقْمانَ وحِكْمتِه في وصاياهُ لابنِه، فَيكونُ في ذلكَ بَراعَةُ استهلالٍ؛ وهو الإشارةُ إلى مَوْضوعِ الكلامِ في مَطْلَعِه[1].

عِلَّةُ فَصْلِ المفردات:

الحالُ وصْفٌ لِصاحِبِها في المَعْنى

فُصِلَ قولُهُ تَعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ - على قراءَةِ النَّصْب[2] - عَمّا قبلَهُ وهُو قولُه سُبْحانَه: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾؛ لكونِهِ حالًا مُفْرَدَةً، ومِنْ شأنِ الحالِ أن لا تُعْطَفَ على صاحِبِها؛ إذِ الحالُ صفةٌ لصاحِبِها في المَعْنى، وإخبارٌ عَنْهُ، ومَعْلومٌ أنَّ الخَبَر لا يُفرَّق بينَهُ وبينَ المُبْتَدأ بِواوٍ، وكذلكَ الصِّفَةُ عَنْ مَوْصوفِها.

دلالةُ الحالَين مصدرًا:

بُلوغُ هِدايَةِ القُرْآنِ الكَريمِ ورَحْمَتِهِ مَبْلَغًا عَظيمًا

﴿هُدًى﴾ و﴿وَرَحْمَةً﴾ من قولِ اللهِ تَعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ حالانِ مَنْصوبَتانِ، ولمّا كانَ الأصْلُ في الحالِ أن تكونَ وصْفًا مُشْتَقًّا، وقد وردتِ الحالُ في الآيةِ مصدرًا، فإنّها تُؤَوَّل بالمُشْتَقِّ، ويكون التَّقْدير: تلكَ آياتُ الكِتاب الحكيمِ هاديًا للمُحْسِنينَ وراحِمًا لَهُم، فيكون له حصّةٌ منَ الهداية والرّحمة، وفي التَّعبيرِ بالمَصْدَرِ مبالغةٌ في اتِّصاف القرآنِ الكريم بالهداية والرَّحمة، حتّى كأنَّه هُما، وذلك يدلُّ على حَوْزِه عينَ الهداية والرَّحمة، فلم يبق لغيره شيءٌ منهما.

دِلالَةُ التَّنْكيرِ في ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾:

بَيانُ عَظَمَةِ الهِدايَةِ وجَلالَةِ الرَّحْمَةِ

نُكِّر لفظُ ﴿هُدًى﴾ و﴿وَرَحْمَةً﴾ من قولِ اللهِ تَعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾؛ تعظيمًا لِشَأنِهما، وبَيانًا لفَخامَتِهما، والمَعْنى: أنَّهُ هُدًى عظيمٌ، ورَحْمَةٌ جَليلةٌ، لا سبيلَ لمقارنتهما بأيَّةِ هداية ورحمة، فهما عاليتانِ كمًّا وكيفًا.

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 140.

(2) وهي قراءة الجمهور، وقرأ حمزة: (رحمةٌ) بالضمّ.

تَوْجيهُ القِراءاتِ القُرْآنيَّةِ في ﴿وَرَحْمَةً﴾:

التَّكامُلُ الدّلاليُّ لِلقِراءاتِ القُرْآنيَّةِ

قَرأ حمزةُ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ برفع (رحمةٌ)[1]، ويَلْزَمُ مِنْهُ رفعُ ﴿هُدًى﴾ إلا أنَّ رفعَها لا تظهرُ علامتُهُ، وقرأ باقي العَشَرَةِ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ بالنَّصب على كَوْنِهما حالَيْنِ، فأمّا قراءةُ الرَّفْعِ؛ فَعَلى أنَّ ﴿هُدًى﴾ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، والتَّقديرُ: (هو هُدًى)، ولفظُ (رحمةٌ) معطوفٌ عليهِ، والمعطوفُ عَلى المَرْفوعِ مَرفوعٌ مثلُه، ويجوزُ أن يكونَ الرَّفع لقَصْدِ الاستئنافِ النَّحوي؛ لِكَوْنِها مستأنفَةً في آيةٍ مُنْفَصِلَةٍ عَنِ الآيةِ التي قَبْلَها[2]، كما يحتملُ أنْ يكون استئنافًا بيانيًّا؛ إذ نشأ سؤالٌ من وصفِ آياتِ الكتابِ بالحكيم، تقديرُهُ: ما سِرُّ حكمتِه وعظمتِه وتفوُّقِه على غيره؟ فأجابَ بأنَّه مشتملٌ على الهداية والرَّحمةِ معًا.

فائِدَةُ وصْفِ الكِتابِ بِالهُدى والرَّحْمَةِ:

التَّنْبيهُ عَلى رُجْحانِ هِدايَةِ القُرْآنِ الكَريمِ عَلى ما قَبْلَهُ مِنَ الكُتُبِ

في وصْفِ الكِتابِ بالهُدى والرَّحمةِ في قولِ اللّه تَعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ تنويهٌ عظيمٌ بِشَأنِ الكتابِ، فَهُو كتابُ إرشادٍ ودِلالةٍ لبلوغِ كَمالِ الإحْسانِ، وفي التَّعبير بصيغةِ ﴿هُدًى﴾ مبالغةٌ في حُصولِ الهدايَة؛ لِما يَقْتضيهِ سواءٌ كان حالًا أو خبرًا مِنَ اسم الإشارةِ إلى بُلوغِهِ الغايةَ في إرْشادِ النّاسِ، حتّى كانَ عينَ الهُدى، وفيهِ تَنْبيهٌ عَلى رُجْحانِ هُداهُ عَلى ما قَبْلَهُ مِنَ الكُتبِ، وفي وصفِهِ بالرَّحْمَةِ بَعْدَ وصفِه بالهُدى؛ لأنَّ المَقْصودَ مِنْ هذهِ السّورة هي قصَّةُ لُقْمانَ ووصيَّتُه لابنِه، فنَبَّه بِوَصْفِ الرَّحمة على أنَّ ذِكْرَ القِصَّة هو مِن بابِ الرَّحمة؛ لِما تَتَضَمَّنُه مِنَ الآدابِ والحِكْمَة[3]، ونلحظُ في الجمع بينَ الوصفين أنَّ قرنَ الهدى بالرّحمةِ قرنٌ بينَ الإقناعِ والعاطفة، بما يدلُّ على أنّ الآياتِ براهينُ تخاطبُ العقلَ، ورحمةٌ تخاطبُ القلبَ ولا

(1) البنّا، إتحاف فضلاء البشر، ص: 447.
(2) الواحديّ، التّفسير البسيط: 18/ 92.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 141.

تقسو عليه، فاشتملَ الكتابُ على حكمةٍ وبراهينَ وتشريعاتٍ تهدي الإنسانَ وتمتزجُ تلك بالرّحمة والشَّفقة على الإنسان السّائرِ في طريق الإحسانِ والاتّباع.

نُكْتَةُ تَقْديمِ وصْفِ الهُدى على الرَّحْمَةِ:

الـوُصـولُ إلى رَحْمَةِ اللهِ تَعالى هُوَ مآلُ الهِدايَةِ

قُدِّم وصفُ الهُدى عَلى الرَّحمة في قولِ اللّه ﷻ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ مِن بابِ التَّرقّي في الأوصافِ؛ وذلكَ لِما في الرَّحمة مِنَ الزّيادة على الهُدى، مِن جِهَة أنَّ الهِدايةَ فَرْعٌ مِن فُروع الرَّحمة؛ إذْ مَن رَحِمَهُ اللّهُ تَعالى هداهُ، وفي تأخيرِ الرَّحمةِ أيضًا إيماءٌ إلى أنَّ مآلَ الهدايةِ هُو الوُصولُ إلى رحمةِ اللّهِ تَعالى[1]، ويمكنُ أنْ يقال: إنَّ الهداية هي الدّلالةُ على طريق الحقّ، وهذه الدّلالةُ فيها براهينُ عقليّةٌ، وتشريعاتٌ ونظمٌ قانونيّةٌ وأخلاقيّةٌ، فيها عنتٌ ومشقّةٌ عند تطبيقها، فأردفَها بالرَّحمة لتكون بيانًا عن أنَّ تلك القوانينَ في جوهرها رحمةٌ بالإنسان وإنقاذٌ له.

مَعْنى اللّامِ في ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾:

هدايةُ المُحسنينَ رحمةٌ من ربِّ العالمين

اللّامُ في ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ مِن قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ للاستحقاقِ والاختصاص؛ وذَلِكَ لوُقوعِها بينَ اسمِ مَعْنًى - وهُو الهُدى والرَّحمة -، واسم ذاتٍ - وهو المُحْسِن -، وفي ذلك إشادةٌ بشَأنِ المُحْسِنينَ، وأنَّهم مُسْتَحِقّون للهداية والرَّحمة اسْتِحْقاقًا، تَفَضَّل اللّهُ تَعالى بهِ عليهم.

مَعْنى (أل) في ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾:

عُمومُ هِدايَةِ القُرْآنِ الكَريمِ ورَحْمَتِهِ لِكُلِّ مُتَّصِفٍ بالإحْسانِ

(أل) في ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ مِن قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ دالَّةٌ عَلى العموم والشّمول؛ لأنّها اسمٌ موصول بمعنى (الذين يحسنون)، أي: إنَّ الكتابَ هادٍ وراحمٌ كُلَّ مَن اتَّصفَ بِصِفَةِ الإحْسانِ وتحلَّى بها، أو رَغِبَ في الدخولِ بجملةِ المُحسنين، وسارَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 141.

على دربهم، وفي اختيارِ الموصولِ المرتبطِ بصلتِه إشارةٌ إلى عِلَّة اختصاص الهدايةِ والرّحمةِ بهم، وهي الإحسانُ والرّغبةُ في نيلِه.

نُكْتَةُ الإتْيانِ بِاسْمِ الفاعِلِ جمعًا:

جاءَ التَّعبير باسْم الفاعِلِ مجموعًا في قول الله ﷻ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾؛ إذْ لفظُ المُحْسنينَ جمعٌ للمُحْسِن؛ تحقيقًا للاستغراقِ المدلولِ عليه بالموصول، وشمولِ الهدايةِ والرّحمةِ لكلِّ فردٍ من أفراد المُحسنين، وهو اسمُ فاعلٍ دالٌّ على إثباتِ الصِّفة لِلمَوْصوفِ من غيرِ دِلالةٍ على المُبالغةِ فيها، وهذا دالٌّ على جليلِ كرَمِ اللهِ تَعالى وعظيمِ أثَرِ كِتابِه.

عَظَمَةُ كَرَمِ اللهِ تَعالى وجَلالُ أثَرِ كِتابِهِ

عِلَّةُ اخْتيارِ وصْفِ الإحْسانِ:

اخْتير هنا وصْفُ الإحْسانِ في قول الله تَعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾، وفي سورة البَقَرَةِ اخْتيرَ وصفُ التَّقْوى فقالَ ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾؛ لأنَّ في سورةِ البَقَرَةِ لَم يُذْكَر مع الهُدى شَيْءٌ آخر، فَصار المعنى: يَهْتَدي به مَن يتَّقي الشِّرْكَ ونحوَه، وأمّا هاهُنا فَقَد زيدَتِ الرَّحْمَةُ، فَعُلِّق الوصْفُ بالمُحْسنين؛ لأنَّ رَحْمَةَ اللهِ قريبٌ مِنْهُم، كَما قالَ سُبْحانَهُ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [الأعراف: 56][1]، ويَرِدُ هنا سؤالٌ مُفادُه: إنْ كان المحسنون قد وصلوا إلى درجةِ الإحسان؛ فما الفائدةُ المرجوّةُ من هدايتهم والرَّحمةِ بهم؟ والجوابُ عن ذلك مبنيٌّ على ما يحتملُه لفظُ (المحسنين) منَ الحقيقة والمجاز؛ فإنْ كان المُرادُ به الحقيقةَ وهم المتّصفونَ بالإحسانِ فعلًا فيَهديهم ويَرحمُهم، بمعنى: يزيدُهم هدًى على هدايتهم، ورحمةً على الرَّحمة فيهم، وإنْ كان المرادُ به المريدينَ للإحسانِ الباحثينَ عنه، فيكونُ المعنى: أنّه هدايةٌ ورحمةٌ للصّائرينَ إلى الإحسان، وعلى كِلا التّخريجين فهنالِكَ مجازٌ؛ إمّا في تفسير الهداية والرّحمة، أو في تفسير الإحسان.

دِقَّةُ البَيانِ القُرْآنيِّ في انْتِقاءِ الألْفاظِ المُلائِمَةِ لِسياقاتِها

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 115.

نُكْتَةُ فَصْلِ الجملة:

بَـيـانُ أوصـافِ أهْلِ الإحْسانِ

الاسْمُ الموصولُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مِنْ قولِ اللهِ تَعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إذا جُعِلَ في مَوْضِعِ رَفْعٍ، فيكونُ خبرًا لِمُبْتَدأٍ مَحْذوفٍ، والتَّقديرُ: هُمُ الذين يُقيمونَ، وتَكونُ هذهِ الجُمْلَةُ مفصولَةً عَمّا قَبْلَها؛ لوُقوعِها بيانًا لَها، فيكونُ بينَ الجُمْلَتَيْنِ كمالُ الاتِّصالِ، ويجوزُ أن يكونَ فَصْلُها من بابِ الاسْتِئْنافِ البَيانيِّ، فيكون بينَ الجُمْلَتَيْنِ شِبْهُ كمالِ الاتِّصال، وذلكَ لأنَّه لَمّا ذُكِرَ المُحْسِنونَ؛ أورَثَ ذلكَ في نَفْسِ المُتَلَقّي سُؤالًا وهُو: ما أوصافُ هَؤلاءِ المُحْسِنين؟ فجاءَ الجوابُ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، وهُما وجْهانِ مُتَكامِلانِ متآيِلانِ، أمّا لو أُعربَ نعتًا في موضعِ خفضٍ من ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾، فإنَّ الصّفةَ دالّةٌ على الموصوفِ وزيادة، وهي نفسُه في المعنى، فلا يجوزُ العطف، وإلّا أفادَ المغايرةَ في الذّاتِ الواحدة.

غَرَضُ التَّعْبيرِ بِالاسْمِ المَوْصولِ وصِلَتِهِ:

بَـيـانُ عِـلَّـةِ اسْتِحْقاقِ وصْفِ الإحْسانِ

عُبِّرَ بالمَوْصولِ وصِلَتِه في قولِ اللهِ سُبْحانَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾؛ لبَيانِ عِلَّةِ اسْتِحْقاقِهم وصْفَ الإحسانِ، وأنَّ ذلكَ بإقامَتِهم الصَّلاةَ وإيتائِهمُ الزَّكاةَ وإيقانِهم بالآخِرَةِ، وإنَّما عبّر بـ(أل) الموصولةِ في ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ وبـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الموصولة في ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾؛ لأنَّ النّظمَ الكريمَ أرادَ اختزالَ أوصافِ المُقيمي الصَّلاة والمُؤتي الزّكاةِ والمُوقني بالآخرة بوصفٍ واحدٍ شاملٍ هو الإحسان، فغايرَ النّظمُ بينّ الأسلوبين فاختار شكل الاسم في ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾، واختار تركيب الاسم مع الفعل في ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾ لاختلافِ المَقصدين؛ إذْ لا يكونُ مُحسنًا إلّا مَنِ اتَّصفَ بتلك الصِّفات المفصَّلة على سبيل الإنجاز الفعليّ، وعندئذٍ يُتَوجُّ بلقب (المحسن)، فيكون مُستحِقًا لنيل الهُدى والرَّحمة.

المَوْقِعُ النَّحْويُّ لِقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾:

الاسْمُ الموصولُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مِنْ قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ

رِفْعَةُ شَأنِ المُصَلّينَ ومَنْ ذُكِرَ مَعَهُمْ والتَّنْويهُ بِعَظيمِ مَنْزِلَتِهِمْ

﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يجوز فيه ثلاثة أوجهٍ[1]؛ **أحدُها**: أن يكونَ في مَوْضِعِ جرٍّ، نعتًا لـ (المُحْسنين) مِن قولِه تَعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾، والنّعتُ بصلتِه بيانٌ للمنعوت وإيضاحٌ له، وتعليلٌ لسرِّ الاتّصافِ بالإحسان، **ثانيها**: أن يكونَ في موضعِ رفعٍ، فيكونُ خبرًا لِمُبْتَدأٍ مَحْذوفٍ، والتَّقديرُ: هُمُ الَّذين يُقيمونَ، والجُمْلَةُ حينَئذٍ واردةٌ على سبيلِ البَيانِ لِما قَبْلَها؛ زيادةً في الإيضاحِ، وإظهارًا لسَبَبِ اسْتِحْقاقِهم وصفَ الإحْسانِ، **ثالثُها**: أن يكونَ في مَوْضِعِ نَصْبٍ، ويكونَ مفعولًا لِفِعْلٍ محذوفٍ لِقَصْدِ الثَّناءِ والمَدْحِ، والتَّقدير: أمدحُ الذين يقيمونَ الصَّلاة وأُثْني عليهم، وفي هذا رِفْعَةٌ لشأنِ المُصَلّين ومَن ذُكر مَعَهُم وتنويهٌ بِعَظيمِ مَنْزِلَتِهم.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالصّلة الفعليّة مادَّةً وصيغَةً:

كَمالُ مُحافَظَةِ أهْلِ الإحْسانِ عَلى الصَّلاةِ صِفَةً ووَقْتًا

في التَّعبيرِ بفِعْلِ الإقامَةِ في قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ دلالةٌ راجعةٌ للمادّة، ذلكَ أنَّ الفِعْلَ ﴿يُقِيمُونَ﴾ مِنَ الإقامَةِ بِمَعْنى الدَّوام، فيكون مَعْنى يُقيمونَ الصَّلاةَ: يُداومونَ عَلَيْها، ويَأتونَ بها مُحافِظينَ على أركانِها وشُروطِها ومكمِّلاتِها، ودلالةٌ راجعةٌ إلى الصّيغة، إذ في اخْتيارِ صيغَةِ الفِعْلِ المُضارِعِ ﴿يُقِيمُونَ﴾ إيماءٌ إلى أنَّهُم يُقيمونَها على وجهِ التَّجدّد في الأوقاتِ المُلائِمَةِ لَها، وأنَّهُم مُسْتَمِرّون على هذهِ الإقامَةِ[2]، وفي إسنادِ الفعلِ إلى ضميرِ الجمع دلالةٌ على الإقامةِ الجماعيّة للصَّلاة؛ سواءٌ اجتمعوا لها في مكانٍ واحد، وفي ذلك تحقيقٌ لغرضِها المهمِّ باجتماعِ المصلّين وارتباطِهم الشَّكليِّ والمضمونيِّ، أو بتواطُؤِهم على فعلِها مُنفردينَ في خلَواتهم وأوقاتِ مُناجاتهم.

فائِدَةُ العُدولِ عَنِ أداةِ الصَّلاةِ إلى إقامَتِها:

عُبِّر في صِفَةِ المُحْسِنينَ بإقامَةِ الصَّلاة دونَ أدائِها، فقالَ

(1) النّحاس، إعراب القرآن: 3/ 192، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 50.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 144.

سُبْحانَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ولم يقل (يُصَلُّون) أو (يُؤَدّونَ الصَّلاة)؛ لِما في لفظِ الإقامةِ من زيادةٍ في المَعْنى لا يُفيدُهُ لَفْظُ الأداءِ، وبيانُ ذلكَ: أنَّ الفعلَ ﴿يُقِيمُونَ﴾ مصدرُهُ: الإقامةُ؛ ومعناه الدَّوامُ[1]، يقال: أقام الصَّلاةَ إذا داومَ عَلَيْها، ويجوز أنْ يكُون اشتقاقُها مِنَ التَّقويم وهو التَّعديلُ، مِن قَوْلِكَ: قوَّمتُ العُودَ؛ إذا عدَّلتَه، ويكون معنى أقام الصّلاةَ - على هذا المَعْنى -: الإتيانَ بها عَلى وجْهِ المُحافَظة علَى أرْكانِها وشُروطِها ومُكَمِّلاتها[2]، وهو رأيٌ غريبٌ؛ لأنَّ (الإقامة ويُقيمونَ) من الفعلِ (أقامَ) دونَ (قَوّمَ)، وإلّا كان التّعبيرُ بـ(يُقوّمونَ الصَّلاة)، ويحتملُ أنَّ معنى: أقامَ الصلاةَ؛ أظهَرَها، مِنْ قَوْلِهِم: أُقيمَتِ السُّوق[3].

إقامَةُ الصَّلاةِ كَمالٌ في أدائِها وحِفاظٌ عَلى وقْتِها ودَوامٌ عَلَيْها

وفي العدولِ عن (يُصلّون) إلى ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ استعارةٌ تصريحيّةٌ تبعيَّة[4]؛ إذ شُبِّهَ الدّوام على الصَّلاة والحفاظُ على أدائها والمواظبةُ على إنجازِها بشيءٍ محافَظ على إثباتِه قائمًا؛ للدّلالة على الاستمراريَّة على هذا العمل، وكأنَّه قائمٌ في مكانه ثابتٌ لا يتحرّك ولا يتزعزعُ.

ولا مانِعَ مِنَ الجَمعِ بينَ تلك المعاني جميعًا؛ فيكون معنى أقام الصّلاةَ؛ داوَمَ عَلَيْها، وأظْهَرَها، وأتى بها مُحافِظًا على أركانها وشروطها ومكمِّلاتِها، وهذه المعاني مجتمعةً لا توجَدُ في لَفْظِ الأداءِ.

مَعْنى اللّامِ في ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾:

إقامَةُ الصَّلاةِ في الخِطابِ القرآنيّ حقيقةٌ شرعيّةٌ في الصَّلَوات الخمس

اللّامُ الدّاخلةُ على الصَّلاةِ في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يحتمل أنْ تُخَرَّجَ على أحد وجْهَيْنِ؛ أحدهما: أنْ تَكونَ عهديَّةً، والمرادُ بها: خصوصُ الصَّلَوات الخَمسِ، ويُؤيِّدُه: أنَّ هذا التَّرْكيبَ (إقامة

(1) أبو عبيد الهرويّ، الغريبين: (قوم).
(2) النّبراويّ، حاشية على الأربعين النّوويّة، ص: 37.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 1/ 85.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 231.

الصَّلاة) مستعمَلٌ في خطابِ الشَّرْعِ لهذا المعنَى، كما ورد في قولِ النَّبيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإسْلامُ على خَمْسٍ: شَهادَةِ أنْ لا إلَهَ إلّا اللّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضانَ»[1]، والمرادُ بإقام الصَّلاة الذي هو ركنٌ من أركان الإسلام: الصَّلوات الخمسُ قطعًا، فكذلكَ يَنْبَغي أن يكونَ ذلك هو المرادَ في آيةِ لُقْمانَ، والوَجْهُ الآخر: أنْ تكونَ جنسيّةً تفيدُ الاستغراقَ والشّمولَ والكمال، والمرادُ: كُلُّ صلاةٍ يُصلّيها المُحْسِنونَ؛ فإنَّهم يُقيمونَها بمعنى يأتونَ بها على وجهِ الكمال والدّوامِ والمُحافظَةِ على أركانها وشُروطِها ومُكَمِّلاتها، وهذا القَدْرُ مِنَ الإقامةِ يَتحقَّقُ في الصَّلواتِ كلِّها فَرْضِها ونَفْلِها؛ لأنَّ الجنسَ إنَّما يتحقّقُ في ضمنِ أفرادِه كلِّها؛ والآيةُ الكريمةُ سيقَتْ مساقَ مدحِ المُحْسِنين، وهُمْ لا يَقْتَصِرُون على فعلِ الواجباتِ، بل يَتَعَدَّوْنَها إلى فعلِ المستحبّاتِ، وتُقوّيه الاستعارةُ التّبعيّةُ المارَّة، وهذا الوجه الثّاني أشْمَلُ وأوعبُ؛ لكَوْنِ الأوَّلِ مُنْدَرِجًا فيه، إلّا أنَّ موافقةَ المَشْهورِ مِنْ خِطابِ الشَّرْعِ مِنِ استعمالِ التَّركيبِ المذكورِ في خصُوصِ الصَّلواتِ الخمسِ أولَى.

فائِدَةُ عَطْفِ الزكاة على الصلاة:

الصَّلاةُ طُهْرَةُ البَدَنِ والزَّكاةُ طُهْرَةُ المالِ

في عطفِ إيتاءِ الزَّكاةِ على إقامِ الصّلاةِ في قول اللّه سُبحانَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: مُراعاةُ النَّظير، واتحادُ الجامعِ الخياليِّ بينهما؛ إذْ كلاهُما طُهْرَةٌ وإحسانٌ وعملٌ صالحٌ مرغوبٌ فيه، فالأُولى طُهْرةُ البَدنِ وشُكرٌ لنعمتِه، والثّانيةُ طُهْرَةُ المالِ وشُكْرٌ لنعمتِه، ولأنَّ أعظمَ الحقوق البدنيَّةِ الصَّلاةُ، وأعظمَ الحقوق الماليَّةِ: الزَّكاة[2]، وهما جملتانِ مُتّفقتانِ خبرًا لفظًا ومعنًى، والأصلُ فيهما الوصلُ.

(1) أخرجه البخاريّ في صحيحه، برقم: (8)، ومسلم في صحيحه، برقم: (16).
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/ 82.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ المُضارِعِ مادّةً وصيغةً:

سَخاءُ نُفوسِ المُحْسِنينَ

جاء التَّعبيرُ عَن إيتاءِ الزَّكاة بالفِعْلِ المُضارعِ في قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؛ لِلدِّلالة على التَّجدُّد الاستمراريِّ؛ إذْ إنَّ إيتاءَهُم الزَّكاةَ متجدِّد كُلَّما حالَ حولٌ على أمْوالِهِمْ، وإذا حُمِلَت الزَّكاةُ في الآيةِ عَلى مُطلَقِ الصَّدَقَة؛ لكونِ السّورةِ مَكّيَّةً، ولَم تَكُن قَد فُرِضَت زكاةُ المالِ على النَّحْوِ المعروفِ بعدُ، وإنَّما كانتِ الصَّدقةُ موكولَةً إلى هِمَمِ المُسْلِمين، مِن غيرِ ضَبْطٍ لَها بِوَقْتٍ ولا مِقْدارٍ[1]؛ فَإنَّ التَّعْبيرَ بالفِعْلِ المُضارِعِ ﴿وَيُؤۡتُونَ﴾ إيماءٌ إلى اسْتِمْرارِهِم عَلى النَّفقة في جميعِ أحْوالِهِم، وذلكَ دالٌّ على سَخاءِ نُفوسِهِم، ورَجائِهِم ما عِنْدَ اللّه تَعالى مِنَ الثَّواب والجَزاء الحَسَنِ، وفي التعبيرِ عن أداء الزّكاة بالفعل ﴿وَيُؤۡتُونَ﴾ دون (يزكون)؛ إشارةٌ إلى أنَّهم يُقدِّمون المالَ بكلّ اندفاعٍ ولينٍ وطيبِ نفسٍ ورغبةٍ، إذ يَدلُّ الفعل (آتى) المأخوذ من (أتى) على إعطاءِ المالِ آتيًا وجائيًا إلى الفقير باحثًا عنه، فيُقدِّمونها له بكلّ إقدامٍ على الفعل، بخلاف (يُزكّون) فإنَّه لا يُوحي بالإقدام على المنح والإعطاء، وفي إسنادِ الفعل إلى ضميرِ الجمع العائدِ إلى (المحسنين) تحقيقٌ للرَّبط وبيانٌ لاتّفاقِ كلمتهم في الإحسانِ إلى الفقير والرَّحمة به.

مَعْنى اللّامِ في ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾:

الزَّكاةُ في صَدْرِ الإسْلامِ يُرادُ بِها مُواساةُ ذَوي الخَلَّةِ

اللّامُ في ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ من قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ للعَهْدِ العِلْميِّ، والمُرادُ بِها الزَّكاة المَفْروضَة[2]، ولا يَلْزَمُ مِن ذَلِكَ إرادَةُ الزَّكاة بمعناها الذي استقرَّ في أركانِ الإسْلام الخَمْسَة، وإنَّما المرادُ الزَّكاةُ التي كانت قد فُرِضَت في بَدْءِ الإسْلام مَع فرْضِ الصَّلاة أو بعدَها بيَسيرٍ، وقد كان فرضُها ضَروريًّا لصَلاحِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 141.
(2) ابن أبي زمَنين، تفسير القرآن: 3/ 372.

حالِ الفُقراءِ مِنْ أهْلِ الإسْلام، وكانوا كَثيرينَ في صَدْرِ الدَّعوة؛ وذلكَ لأنَّ الذي أسْلَموا قَد نَبَذَهُم أهْلوهُم ومَواليهِم، وجَحَدوهُم حُقوقَهم، وسَلَبوهُم أمْوالَهُم، فَكانَ مِنَ الضَّروريِّ سَدُّ أهلِ الجِدَة والقُوَّةِ مِنَ المُسْلمينَ خَلَّتهم[1]، ولا يَبعدُ أنْ يُراد بـ (أل) الجنسُ الدّالُّ على الكمالِ والعموم، فالمُحسِنونَ من شأنِهم إخراجُ كرائمِ أموالهم على سبيل الكمال والعموم، الصّادقِ بالزّكاةِ المفروضة وغيرها من سائر الصَّدقات التّطوّعيَّة.

مَعْنى الواوِ في قَوْلِهِ: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ﴾:

دَوامُ إيمانِهِمْ بِالآخِرَةِ

الواوُ في ﴿وَهُم﴾ من قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ للحالِ، والجُملة بعدها حاليَّةٌ، والتَّقدير: يُقيمونَ الصَّلاة ويؤتون الزَّكاة، والحالُ أنَّهم مُؤْمِنون بالآخرة، وهذه الحالُ لازمةٌ؛ لأنَّ إيمانَهُم بالآخِرَةِ لا يَنْفَكُّ عَنْهُم ولا يُفارِقُهُم طَرْفَة عَيْنٍ، وفي تقييدِ كلٍّ من إقامةِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزكاة بالحالِ إشارةٌ إلى أنَّ الفعلَ العباديَّ العمليّ إنْ لم يكنْ مقترنًا بإيمانٍ جازمٍ بلقاء اللّه تعالى لا ينفعُ؛ لتوقُّفِ قبولِ العباداتِ وسائرِ الطّاعات على الإيمانِ والتّصديقِ واليقينِ القلبيِّ بالغيب.

فائِدَةُ الجملة الاسْميَّةِ الحاليَّة:

رِفْعَةُ مَنْزِلَةِ الإيمانِ بِالآخِرَةِ

في التَّعبيرِ عن إيقانِهم بالآخرة بالجُملة الاسْميَّةِ الحاليَّة ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾؛ لأنَّ الجُمْلَةَ الاسْميَّة آكدُ معَ الدّلالة على الثّبوت والدَّوام؛ ووقعَ ذلك اهْتمامًا بأمْرِ الآخِرَةِ؛ لِما للإيمانِ بها من مَنْزِلَةٍ رفيعَةٍ وشأنٍ خَطيرٍ، كما أنَّ التّعبيرَ بالحاليَّة بإهابِ الجملة الفعليَّة يُوهِمُ إرادةَ العطف على الصِّلتينِ المتقدِّمَتين، وهما: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، والعطفُ ليس مرادًا هنا، بل المرادُ تقييدُ هَذَين الفعلينِ باليقينِ بوعدِ اللّه تعالى ولقائه.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8أ/ 121.

مَعْنى اللّامِ في ﴿بِٱلْآخِرَةِ﴾:

بَيانُ المُرادِ بِالآخِرَةِ وأنَّها دارُ الجَزاءِ والحِسابِ

اللّام في ﴿بِٱلْآخِرَةِ﴾ من قولِ الله ﷻ: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ للعَهْدِ العلميِّ، والمرادُ بها الدّارُ الآخرةُ التي فيها البَعْثُ والحِسابُ والجَزاءُ عَلى الأعْمالِ، ويحتملُ إرادةُ الكناية والرَّمز بها عن (الغيب) بذِكْرِ جُزئيٍّ من جزئيّاته؛ إذ هي أصلٌ لكلِّ مُغيَّبٍ ممّا يأتي فيها أو بعدها، وهي محطُّ إنكارِ المشركين.

بَلاغَةُ الحَصْرِ في قَوْلِهِ: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾:

الاهْتِمامُ بِأمْرِ الآخِرَةِ والمُبالَغَةُ في الثَّناءِ على المؤْمِنينَ بِها

تحقَّقَ الحصرُ في قولِه تَعالى: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بوجوه؛ **أحدُها:** تقديمُ الجارِّ والمجرور؛ اهتمامًا بشأنِ الآخِرَةِ، ومبالغةً في الثَّناءِ على هؤلاءِ؛ إذْ أيقَنُوا بأهمِّ ما يجب على المؤمنِ الإيقانُ بهِ، مع ما في هذا التَّقديم مِن مراعاةِ الفاصلةِ بما لا يتحقَّقُ في حالِ تأخيرِهِ[1]، **وثانيها:** في بناءِ الفعلِ على الضَّميرِ إيماءٌ لِدلالةِ التَّركيبِ عَلى القَصْرِ؛ وتعريضٌ بمَن عَدا المَذْكورينَ؛ فإنَّ معتقداتِهم في الآخرة وأحوالِها عاريةٌ عَنِ الصِّحَّةِ، فَضْلًا عن أنْ تَصِلَ إلى رُتبة اليَقينِ[2]، **وثالثُها:** في تكرارِ الضّمير ﴿هُمْ﴾ دلالةٌ على انحصارِ الإيمانِ بالآخرة بهم دونَ مَن سواهم، وكأنَّ مَن عداهم لا يصلونَ إلى درجةِ اليقينِ الجازم.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِـ ﴿يُوقِنُونَ﴾ مادَّةً وصيغَةً:

سُكونُ نُفوسِ المُؤْمِنينَ بِأُمورِ الغَيْبِ ويَقينُهُمْ بِها

في التَّعْبيرِ باليَقينِ من قولِ اللهِ تَعالى: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ مدحٌ جليلٌ لِلمُحْسِنين؛ إذْ إنَّهم لا يعلَمونَ بحقيقَةِ اليومِ الآخِرِ فحسْبُ، وإنَّما سكنَت أنفسُهم بِما عَلِموهُ[3] عَلى وجهِ الاعتقادِ الرّاسِخِ، وذلك الذي حَمَلَهُم على الإحسانِ وما تفرَّع عليهِ مِن أعمالٍ جليلَةٍ، وفي إيرادِ اليَقين فِعْلًا مُضارِعًا ﴿يُوقِنُونَ﴾ تنبيهٌ عَلى

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 240.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 1/ 33، والقِنَّوجيّ، فتح البيان: 1/ 84، 85.
(3) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 81.

اسْتِمْرارِ هذا اليقينِ وتجدُّدِه في نفوسهم، بقي أنَّ الفعلَ قد تعدَّى بـ(الباء) الدّالَّة على الإلصاق والتّعدية، فيتولّدُ معنى ارتباطِهم بالآخرة ارتباطًا مُحكمًا لاصَقَ نفوسَهم، فلم يُقدِموا على أيِّ عملٍ لم يُلاحظوا فيه شأنَ الآخرةِ والحسابِ والجزاء، وإنَّما عبّر هنا بتكرار الضَّمير ﴿هُمْ﴾، وفي سورةِ البقرة بلا تكرارٍ له؛ لأنَّ سياق البقرة كان يتكلّمُ عن طائفةِ المؤمنينَ منَ اليهود المعطوفةِ على طائفةِ المسلمينَ من العربِ الدّاخلَين في صنف (المتقّين) فحسب، وهنا يتكلّمُ عن (المحسنين) المتجاوزينَ مرحلةَ التّقوى منَ الطّائفتين، فمايَزَ النّظمُ بينَ الفريقينِ والخِطابَين، ويمكنُ القولُ: إنَّ الكتابَ هُدًى للمُحسنين لأنَّهم يُصَلّون، ورحمةٌ بهم لأنّهم يُؤتونَ الزّكاة شفقةً، فكان الجزاءُ من جنسِ العمَل، وفي كلتا الحالتين ارتبطَتْ قلوبُهم بالآخرة خوفًا ورجاءً، وبذا أدركنا سِرَّ الاقتصارِ على الهداية والرَّحمة بالمُحسنين.

نُكْتَةُ فَصْلِ ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ عَمّا قبلَهُ:

نتيجةُ الإحسانِ الهُدى والفلاح

فُصِل قولُ اللّه ﷻ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ عَمّا قبلَهُ؛ لِوُقوعِه اسْتِئْنافًا بيانيًّا، فيكونُ بينَ الجُمْلَتَيْنِ شبهُ كمالِ الاتِّصال؛ وذلكَ لأنَّ ما تقدَّم من صفاتِ المُحْسِنين الواردة عَلى سبيلِ المَدْحِ والثَّناء عليهم تَبْعَثُ في نَفْسِ المُتَلَقّي سُؤالًا حاصِلُهُ: ما فائدَةُ تلكَ الأوصافِ وما نَتيجَتُها؟ فجاءَ الجوابُ في قولِهِ سُبْحانَهُ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

غَرَضُ التَّعْبيرِ بِاسْمِ الإشارَةِ البَعيدِ:

عُلُوُّ مَكانَةِ المُحْسِنينَ وبُعْدُ مَرْتَبَتِهِمْ في الفَضْلِ

اسمُ الإشارة ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ مِن قول اللّهِ تَعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ هو إشارةٌ إلى مَنْ ذُكِرَت خصالُهُمُ الحسنَةُ، وفي التَّعبير بـ ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ دِلالَةٌ على تميُّزِهم أكملَ تميُّزٍ، وتنزيلِهِم بِسَبَب ذلك التَّميُّزِ منزلةَ الأمور المشاهدَةِ التي مِنْ شأنِها الإشارةُ إليْها، وفي

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ معنَى البُعْدِ المُشْعِرِ بعلُوِّ مكانَتِهم وبُعْدِ مَرْتَبَتِهم في الفضلِ، أي: أولئكَ العالو الرُّتبةِ الحائزونَ منازِلَ القُرْبَةِ[1].

فائدةُ التَّعْبيرِ بحَرْفِ الاسْتِعْلاءِ:

مُتَّبِعُ الهُدى مَرْفوعُ المَنْزِلَةِ عالي الرُّتْبَةِ

حرفُ الجَرِّ ﴿عَلَىٰ﴾ في قولِ اللهِ سُبْحانَهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ دالَّةٌ - كما هو الأصلُ فيها - على الاسْتِعْلاءِ، وفائدتُهُ هاهنا: الدّلالَةُ على أنَّ الاستعلاءَ حاصِلٌ لهُمْ؛ لكونِ منزلَتِهم علَتْ وارتفعَتْ باتِّباعِهمُ الهدَى[2].

بَلاغَةُ المَجازِ في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾:

تَمَكُّنُهُمْ مِنَ الهُدى غايَةَ التَّمَكُّنِ

في قولِ اللهِ تَعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ مجازٌ بالاستعارَةِ؛ وذلك لأنَّه قد شُبِّهَتْ حالُهم في تمسُّكهم بالهُدى واستقرارِهم عليه وتمكُّنِهم مِنْهُ بحال مَنِ اعْتَلى شيئًا[3]؛ بجامع مُطْلَقِ التَّصرُّفِ؛ فإنَّهُ لَمّا كانَتْ أفعالُهم كلُّها على مُقْتَضَى الهُدى؛ كان تَصَرُّفهم بالهُدى كتَصَرُّف الرّاكِب بما يَرْكَبُ[4].

نُكْتَةُ التَّنْكيرِ في ﴿هُدًى﴾:

بَيانُ عَظَمَةِ الهُدى وجَلالَتِهِ

نُكِّر لفظُ ﴿هُدًى﴾ مِنْ قولِ اللهِ ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾؛ للدّلالةِ على تعظيمِهِ[5]، أي: على هدًى عظيمٍ مُتَمَكِّنون منهُ تَمَكُّن المُسْتَعْلي عَلى الشَّيء، ووجهُ إفادتِهِ التّعظيمَ: ما في التَّنْكيرِ مِنَ الإبْهامِ الَّذي يُفيده نحوُ قولِ اللهِ تَعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ [الحاقة: 1 - 2]؛ وذلك لِأَنَّهُ في مَعْنى: هُدًى أيِّ هُدًى؛ أيْ: هُدًى عَظيم، ولعِظَمِهِ وجلالَتِهِ لا يُعْرف كُنْهُهُ ومِقدارُه[6]، كما أنَّ (الهدى) مصدرٌ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 145، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 1/ 33.
(2) العُكبَريّ، إملاء ما منّ به الرحمن: 1/ 14.
(3) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 1/ 44، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 145.
(4) العُكبَريّ، إملاء ما منَّ به الرَّحمن: 1/ 14.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 145.
(6) الخفاجيّ، عناية القاضي وكفاية الرّاضي: 1/ 248، والطّيبيّ، فتُوح الغَيب: 6/ 17.

دالٌّ على الجنس والحقيقة، فيكونُ استعلاؤُهم على الهدى مُفيدًا لاستحواذِهم الهدى كلَّه بكافةِ صُورِه وأشكالِه؛ إذ حقيقةُ الهدى صارتْ لهم دونَ مَن سِواهم.

مَعْنى ﴿مِّن﴾ ودِلالَتُها:

الهدى الصّادرُ من الله خيرٌ كلُّه

حرفُ الجرِّ ﴿مِّن﴾ في قولِ اللهِ سُبْحانَه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ لابتداءِ الغايةِ، أي: إنَّ هذا الهُدى العظيمَ صادرٌ من رَبِّهم، وهُو الذي أَنْعَمَ به عليْهِم، وفي تحديدِ مَبدأ الهُدى دلالةٌ على أنَّ هذا الهدى حقٌّ كلُّه وخيرٌ كلُّه، بخلاف الهدى الحاصلِ من غيره؛ فإنّه قاصرٌ وناقصٌ، لا يُحقّقُ كمالَ الاهتداء.

غَرَضُ التَّعْبيرِ بِلَفْظِ الرَّبوبيَّةِ مُضافًا إلى ضَميرِهِمْ:

حُصولُ الهُدى بِتَوْفيقٍ مِنَ اللهِ تَعالى وإحْسانِهِ

في اخْتيار اسْم اللهِ (الرَّبّ) في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾، بيانٌ أنَّ هذا الهُدى صادرٌ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ وحاصلٌ بِتَوْفيقِه، وفيهِ تَذْكيرٌ لَهُم بأنَّه لولا إحسانُهُ ما وصَلوا إلى شَيْءٍ ممّا هُم عليهِ مِنَ الخَيْرِ؛ وذلكَ ليَلْزَموا التَّواضُعَ والالتجاءَ إلى اللهِ تعالى خوفًا مِنَ العُجْبِ وحَذرًا منهُ[1]، كما أنَّ التّعبيرَ بـ(الرّبّ) المأخوذ من (التّربية) الدّالَّة على تبليغِ الشّيءِ مِنَ النُّقصان إلى الكمال، يتناسبُ مع إيصالِهم إلى الهداية وتمكُّنِهم منها، فيكونُ بمثابةِ التّعليل لنيلِهم الهدايةَ والاستقرارَ عليها؛ لأنَّها منحةٌ صدرَتْ من ربٍّ قد بلَّغَهم تلك المنزلةَ برعايتِه وتربيتِه لهم، والإضافةُ في ﴿رَّبِّهِمْ﴾ إضافةٌ يُقصدُ بها تعظيمُ شَأنِ المُضاف إلَيْهِ، وهُمُ المُحسنون[2].

عِلَّةُ الوَصْلِ في الآية:

نتيجةُ نيلِ الهُدى بلوغُ الفَوْزِ والفَلاح

وُصِلَ قولُ اللهِ تَعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ بقولِه سُبْحانَهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾؛ لأنَّ بينَهُما توَسُّطًا بينَ الكَمالَيْن، وذلكَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 145.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 245.

لاشْتراكِ الجُمْلَتَيْنِ في الخبريَّةِ، واتِّحادُهما في الاسميَّةِ، والتَّطابق بَيْنَهُما في المُسْنَدِ إلَيْهِ، وكِلاهُما واردٌ في ذِكْرِ مآلِ المُحْسِنينَ ونتيجةِ إحْسانِهِم، ولا يخفى ترتُّبُ الفلاحِ على نيلِ الهُدى، فيكونُ في العطفِ معنى التّرقّي والتّرتُّب؛ إذ مَن كان مُتمكِّنًا منَ الهُدى فأولئك هُمُ المُفلحونَ والفائزونَ.

غَرَضُ إعادَةِ اسْمِ الإشارَةِ:

تَمَيُّزُ المُحْسِنينَ وسَبْقُهُمْ ثابِتٌ لَهُمْ بِالهُدى وثابِتٌ لَهُمْ بِالفَلاحِ

كُرِّر اسمُ الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مِنْ قول اللهِ ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾؛ لِلتَّنبيه على أنَّ كُلَّ حُكمٍ كالمُستقِلِّ عنِ الآخرِ؛ تكثيرًا لفضل اللهِ تعالى الذي حصَّلوهُ، وزيادةً في الثَّناءِ عليهمْ وتكريمِهم[1]، ولِلإيماءِ إلى أنَّ التَّقدُّمَ والسَّبْقَ والتَّميُّزَ كما ثبَت لَهُمْ بالهُدى؛ فهو ثابتٌ لَهُمْ بالفلاحِ كَذلك، فجُعِلَت كلُّ خَصلةٍ في تَمْييزِهِم بالمَنْزِلَةِ التي لَو انفرَدَت؛ كانت كافيةً[2].

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالجُمْلَةِ الاسْميَّةِ:

اسْتِمْرارُهُمْ عَلى الهُدى ونَيْلُهُمُ الفَلاحَ الدُّنْيَويَّ والأُخْرَويَّ

قولُ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فيهِ جُمْلَتان اسميَّتان، وفي ذلك دِلالةٌ على ثُبوت الهُدى والفلاحِ لَهُمْ، وأنَّهم مستمرُّونَ على طريقِ الهُدَى، نائلُونَ الفلاحَ الدُّنْيَويَّ والأُخْرويَّ.

بَلاغَةُ القَصْرِ وتوكيدُه:

انْفِرادُ المُحْسِنينَ بِالفَلاحِ

قولُ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ جملة اسميَّةٌ، طَرَفاها: (أُولَئِكَ) - وهو مبتدأٌ، و﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ - وهو خبرُهُ -، وقد وقَعا مَعْرِفَتَيْنِ، وتعريفُ جُزأي الجملةِ مفيدٌ القَصْرَ[3]، فالمُحْسِنونَ مُنْفَرِدونَ بالفلاحِ لا يَشْرُكُهُمْ فيه غَيْرُهُمْ، كما أنَّ الإتيانَ بضمير الفصلِ ﴿هُمُ﴾ هنا ليسَ لإفادة القَصْرِ؛ لأنَّ محلَّ إفادَتِه القصْرَ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 409.
(2) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 1/ 45، والخفاجيّ، عناية القاضي وكفاية الرّاضي: 1/ 249.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 145.

فيما إذا لَمْ يَكُنْ في الجملةِ قَصْرٌ، وهو هُنا ثابتٌ بتَعْريفِ الجُزْأيْن، وإنَّما ضميرُ الفصلِ واردٌ هاهنا لِتَقْويةِ القَصْرِ وتوكيدِهِ[1]، وفي اجتماعِ القَصْرِ مع التّوكيدِ دلالةٌ على انحصارِ كمالِ الفلاح فيهم، واختصاصِ مُطلقِ الفوز بهم، وفلاحُ غيرهم دونَهم وأنقصُ منهم.

مَعْنى (أل) في ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾:

قَصْرُ المُحْسِنينَ عَلى الفَلاحِ وقَصْرُ الفَلاحِ عليهِمْ

(أل) في ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ من قولِ اللّه ﷻ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يحتملُ أن تكونَ لبيان الحقيقةِ والجِنس، أي: الكاملون في الفلاح، والمعنى: أنَّهم الذين إنْ حصلَت فيهم صفةُ الفلاحِ؛ فَهُمْ هُمْ، لا يَعْدُونَ تلكَ الحقيقةَ[2]، ويحتملُ أنْ تكونَ اللّامُ لِلعهدِ الخارجيِّ؛ وفيه إيماءٌ إلى أنَّ المُحْسِنين هُمُ النّاس الذين بلغَكَ عَنْهُمْ فلاحُهُمْ[3].

وعلى الأوَّلِ؛ هُوَ مِنْ قصر المُسند إلَيْهِ على المُسْنَد؛ فَهُمْ لا يتجاوَزُون الفلاحَ إلى صفةٍ أُخْرَى[4]، وهو قصرٌ مجازيٌّ كما لا يخفَى؛ إذْ هو مِن قَصْرِ المَوْصوفِ على الصِّفةِ، وليس في هذا النَّوْعِ مِنَ القصرِ حقيقيٌّ.

وعلى الثّاني؛ هو مِنْ قصرِ المُسْنَد على المسند إلَيْهِ؛ فالفَلاح لا يتعدّاهم إلى غيرِهِمْ، وهو مِن قصر الصِّفة على الموصوفِ، وعلى كلٍّ منَ الاحتمالين فإنَّ القصرَ لكمالِ الفلاحِ عليهم، وذلك لا يتنافى مع كونِ الفلاحِ النّاقصِ ينتابُ غيرَهم ممَّن لم يَبلغوا درجةَ الإحسانِ والكمالِ في الالتزام، ويمكنُ القولُ بأنَّ (أل) موصولٌ اسميٌّ بمعنى (الذين)، أي: أولئك الَّذين اتَّصفوا بالفلاحِ على سبيلِ الكمالِ.

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 2/ 114، وأبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 1/ 114.
(2) النَّيسابوريُّ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 1/ 149، وأبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 2/ 68، والقِنَّوجيّ، فتح البيان: 2/ 305.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/ 46، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 2/ 114.
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 2/ 114، 115.

تَوْجيهُ المُتشابِهِ اللَّفْظيِّ في الآية:

دِقَّـــةُ الـبَـيـانِ القُرْآنيِّ في انْتِقاءِ الأَلْفاظِ المُلائِمَةِ لِسياقاتِها

قال اللهُ تَعالى في سورة لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، وقال ﷻ في سورة البقرة: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: 2-5]، ووجهُ اخْتِصاص كلِّ آيةٍ بِما فيها مِنَ البَدْءِ ومِنَ المَنْعوتِ والنُّعوت: أنَّ آية البقرةِ تقدَّمها قولُ الله تعالى في خِتام سورةِ الفاتِحَة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: 6-7]، فلمّا كانَ السّياق متعلِّقًا بالهدايَة؛ ناسبَهُ ذِكْرُها فقط، فقالُ سُبْحانَهُ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: 2]، ولمّا كانَ مَن أنْعَم اللهُ تَعالى علَيْهِم هُمُ الذين اتَّقَوْا غضبَهُ عليهم، فَلَمْ يَضِلُّوا عَنِ الصِّراط المُسْتَقيم؛ ناسبَهُ تَخْصيصُهم بالهداية في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: 2].

ولمّا كان مطلع سورَةِ البَقَرَةِ تَفْصيلًا لِما أجْمَلَتْهُ خاتِمَةُ سورَةِ الفاتِحَة، وذَلِكَ بِبَيانِ أنَّ المُنعم علَيْهِم هُمُ المُتَّقون، وأنَّ الذين غَضِبَ اللهُ عليهم هُمُ اليهودُ، وأنَّ الضّالّينَ هُمُ النَّصارى، وكان هؤلاءِ لا يُؤْمِنون بالغيبِ الذي جاء به القرآنُ الكريمُ، ولا يُؤْمِنون بِما أُنْزِلَ إلى النَّبيِّ ﷺ، ولا بِما أُنْزِل قبلَهُ وهُو الإنجيلُ، ولا بالآخرة، ويَزْعُمون أنَّ الدّار الآخرةَ لَهُم؛ ناسَبَ ذلك كُلَّه أنْ تَخْتَصَّ آياتُ البقرةِ بِما ذُكر فيها مِن أوصافِ المُتَّقينَ في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: 3-5].

أمّا سورةُ لُقْمانَ؛ فَتَقَدَّمها قولُ اللّهِ سُبْحانَهُ في خِتام سورَةِ الرّوم: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٠ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾ [الروم: 59 - 60]، فلَمّا حَرَم اللّهُ تعالى هَؤلاءِ الهدايةَ جزاءً وفاقًا لِكُفْرِهم وعِنادِهم، وهَدَّدَهُم بِما يَنْتَظِرُهم مِن وعْدِ اللّهِ تَعالى في الدُّنيا والآخرةِ؛ ناسَبَهُ تَخْصيصُ هدايَةِ اللّهِ ورحمتِهِ بِمَن عَلِموا وعدَ اللّهِ سُبْحانَهُ وآمَنوا بِهِ وأيْقَنوا، فوَصَلوا إلى درجَةِ الإحْسانِ في العبادَةِ، بِقَوْلِه تَعالى: ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾، ولَمّا كان السّياق غيرَ مُتَعَلِّق بأمورِ الغَيْبِ التي نُصَّ عليها في سورةِ البَقَرَةِ؛ ناسبَهُ عدَمُ ذِكْرِها بِقَوْلِه: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[1].

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالفَلاحِ مادَّةً وصيغَةً:

الـفَـلاحُ أجْـمَـعُ كَلِمَةٍ لِلخَيْرِ في لُغَةِ العَرَبِ

اخْتيرَ لَفْظُ الفَلاحِ في قولِ اللّه ﷻ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾؛ لأنَّها أجمعُ كلمَةٍ لِلخَيْرِ في لِسانِ العرَبِ، فإنَّ الفلاح قريبٌ مِنَ النَّجاحِ في إدراك الخَيْرِ المطلوبِ، إلّا أنَّهُ زادَ عليه في الدَّيْمومةِ؛ فالفلاح: إدراكُ الخيرِ والبقاءُ فيه، بخلاف النَّجاح فقد يكون عارضًا، فالفلاح يَجْمَعُ بينَ خيرَي الدُّنيا والآخرة، "فهو ثمرةٌ لنجاحات متعدِّدة، وفيه جَنْيٌ لثمار النَّجاح، وفيه إدراك كلِّ مأمولٍ، وفيه معنى السَّعَة، ومعنى التَّيسير، ومعنى البقاءِ والخَيْرِ"[2]، فالتّعبيرُ بالفلاحِ أجْمَعُ وأوعَبُ، وفي التَّعبير عَنِ الفَلاحِ بِاسْمِ الفاعِلِ الجمعيِّ المحلّى باللّام ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ دلالَةٌ عَلى اتِّصافِهِم بِهَذا الوَصْفِ عَلى جِهَةِ الكَمالِ، أي: هُمُ الكامِلونَ في الفَلاحِ.

(1) سعد عبد العظيم محمّد، استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 50، 51.
(2) محمّد داود، معجم الفروق اللّغويّة والدّلاليّة، ص: 43.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

العِلْم واليقين:

اليَـقـينُ أعْـلى دَرَجَةً مِنَ العِلْمِ

العِلْمُ: هُو اعتقادُ الشَّيء على ما هُو عليهِ في الواقِع، بخِلافِ اليَقين؛ فإنَّهُ سكونُ النَّفْسِ وثَلْجُ الصَّدر بما عَلِمَ[1]، وبناءً عليه: فاليَقينُ درجَةٌ أعْلى مِنَ العلم وأخصُّ منه مطلقًا، فيكونُ اخْتيارُ لفظِ اليَقين في قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أدلَّ على مَدْحِ المُحْسِنين مِن مُجَرَّد العِلْم، فَهُم عَلِموا حقيقَةَ اليوم الآخِرِ وما اشْتَمَلَ عليهِ مِنَ البَعْثِ والجَزاء والحِساب وغَيْرِ ذلكَ، وسَكَنَتْ أنْفُسُهُم بِما عَلِموهُ عَلى وجْهِ الاعتقادِ الرّاسخِ، كما أنَّ العِلْم يُستعمَلُ عندَ التّصديقِ القائمِ على الدّليلِ العقليِّ أوِ الدّليلِ الحسيِّ، وقد يأتي للظّنِّ والتّصديق بالرّاجح، والآخرةُ وأحوالُها لا يكونُ إثباتُها إلّا بالدّليل النّقليِّ القائمِ على التّصديقِ بالغيب وأخبارِ الوحي؛ فيحتاجُ البيانُ عنه إلى لفظٍ يدلُّ على بلوغِ أعلى درجاتِ التّصديق، وهو اليقينُ الَّذي لا يتزحزحُ أو يتزعزعُ.

الإيتاء والإعْطاء:

الإيـتـــاءُ في الاسْـتِـعْـمـالِ الـقُـرْآنيِّ يَـرِدُ لِـلـشَّيْءِ الكَثيرِ والأمْرِ العَظيمِ

الإيتاءُ والإعْطاءُ مَعْناهُما واحدٌ عندَ كَثيرٍ مِن أصْحابِ المُعْجَماتِ[2]، وفرَّق آخرونَ بينَهُما، وحاصِلُ التَّفريقِ راجعٌ إلى ثلاثَةِ أوجهٍ[3]؛ **أحَدُها:** أنَّ الإيتاءَ لا مُطاوِعَ لفعلِهِ، فتقول: آتاني شيئًا فأخذتُه، بخلاف الإعطاءِ فإنَّ له مطاوعًا، فتقول: أعطاني شيئًا فَعَطَوْتُهُ، ويترتَّب على هذا أنَّ الإيتاء أقوَى مِنَ الإعطاء؛ لأنَّ المتقرِّرَ أنَّ ما له مطاوِعٌ مِنَ الأفعال أضْعفُ في إثْباتِ مَفْعُولِهِ مِمّا لا مطاوِعَ له، **ثانيها:** أنَّ الإيتاء يُستعمَلُ غالبًا فيما له ثباتٌ وقرارٌ، بخلاف

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 81.
(2) الخليل، العين، والجوهريّ، الصّحاح: (أتى).
(3) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 87، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 212.

الإعطاءِ فإنَّ الغالبَ استعمالُهُ فيما يَنتقِلُ مِنْهُ بعد قضاء الأرَبِ منهُ، **ثالِثُها**: أنَّ في الإعْطاءِ دليلًا على التَّمَلُّكِ بخلاف الإيتاءِ.

وأمّا في خصوصِ الاِسْتِعْمالِ القُرآنيِّ لِلَفْظَتَيْ (الإيتاء) و(الإعْطاء)؛ فإنَّ بينَهُما فرقًا مِن جِهَتَيْنِ[1]؛ **إحْداهُما**: أنَّ الإيتاءَ لَم يُستعمَلْ إلّا لِلشَّيْءِ الكَثير والعظيم الشَّأنِ، كالقرآنِ الكريمِ، والتَّوراةِ، والمُلْكِ، والرَّحمة، بخلاف الإعطاءِ؛ فإنَّهُ يُستعمَلُ لِلشَّيْءِ القليلِ، ولم يَرِد الإعطاءُ مُرادًا به الشَّيءُ الكثيرُ إلّا بقيدِ ما يدلُّ على الكثرَةِ، **الأُخْرى**: أنَّ الإيتاءَ إذا صدَرَ مِنَ العَبْدِ يكُون عَنْ طيبِ نَفْسٍ، بخلاف الإعْطاءِ فَهُوَ مُطْلَقٌ.

(1) محمّد محمَّد داود، معجم الفروق الدّلاليَّة في القرآن الكريم، ص: 27 - 29.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والأربعون،
سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 43 ، 816 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-94-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 43 : المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-94-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9381682 بتاريخ 2024/12/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»